دفاعاً عن ملاعب الاطفال

علوي عبدالله طاهر

الأطفال هم ثمرات قلوبنا، وإفلاذ أكبادنا، وفي اعناقنا أمانة جليلة تجاههم وتتمثل هذه الامانه في حسن رعايتهم ورقة تربيتهم، واستقامة تنشئتهم وسلامة توجههم، والدفاع عن حقوقهم.

ولما كان أطفال اليوم هم رجال الغد وبناة المستقبل، فإنه بالقدر الذي نخطط فيه للمستقبل لاننسى ان الأطفال هم عماد ذلك المستقبل الذي يجب على المجتمع أن يراعي في خططه الاقتصادية التنموية تلبية حاجات الأطفال الاساسية، وتمكينهم من نيل حقوقهم كامله.

ومن البديهي أن الأطفال يحتاجون الى الحد الأدنى من الامكانيات المعيشية المادية للنمو الطبيعي السليم كتوفير السكن الملائم ومياه الشرب النقيه، والغذاء، والكهرباء، والصرف الصحي، بالاضافه الى خلو البيئه التي يعيشون فيها من الأمراض الوبائية المستوطنة.. وغيرها. إلا ان اللعب مهم جداً للأطفال فهو يؤثر كثيراً في مختلف جوانب نموهم، فعن طريقه يكسبون الكثير من الخبرات والمهارات والقدرات التي لم يكن من السهل اكتسابها من وسائل أخرى غير اللعب.

فاللعب هو أحب شيء إلى الأطفال وارغب شيء لديهم، فهم ينجذبون الى اللعب بغرائزهم الفطرية ويميلون اليها بارادتهم الذاتية، ولذلك فان اللعب من حقوق الاطفال، لايجوز للمجتمع ان يحرمهم من هذا الحق بل الواجب على المجتمع ان يهيئ للاطفال فرصاً للانطلاق والحركة واللعب، ويمكنهم من الانطلاق بحرية في اثناء لعبهم ولهوهم، لا بحصرهم في أماكن ضيقة، لا سعة فيها ولا تهوية، او يمنعهم من اللعب بحرية بمحاصرة ملاعبهم بالمباني الخرسانية او السطو عليها، تحت ذرائع شتى، كما حصل حالياً في محافظة عدن التي يتم فيها السطو المستمر على ملاعب الاطفال من قبل عدد ممن يسمون انفسهم بالمستثمرين او سماسرة البقع.

لقد اقدم عدد من هؤلاء على السطو على ملاعب الاطفال القائمة في محافظة عدن، ووجد بعضهم- للاسف- تعاوناً من قبل بعض المتنفذين من ذوي الصلة بمانحي رخص البناء او سماسرة بيع البقع، او تجار الاراضي من موظفي الدولة الكبار في المحافظة عدن.

انه بدلاً من توسيع ملاعب الاطفال القائمة نجد بعضها محاصرة بالبناء العشوائي المعزز بوثائق رسمية.

وبدلاً من تطور الملاعب القائمة وتزويدها بالالعاب المختلفة وزراعتها بالاشجار الظليلة وتزيينها بالنافورات الجميلة والحشائش الخضراء والازهار المتفتحه، نجد معظم ملاعب الاطفال في محافظة عدن مهملة، فألعابها مهشمة واسوارها محطمة وأشجارها جافة، وساحاتها قذرة ربما تمهيد لخرابها ثم بيعها على مستثمر جشع لا يفكر الا بمصلحته متجاهلا حق الاطفال في اللهو واللعب.

وبدلاً من التخطيط لانشاء ملاعب جديدة للاطفال في محافظة عدن، وبدلاً من ترك فراغات بين المباني كمتنفسات للسكان، نجد نهباً للساحات القائمة بأساليب متعددة، دون مراعاة الاضرار التي تلحق بالاطفال من جراء ذلك النهب المستمر.

وبدلاً من قيام الاجهزة التنفيذية في محافظة عدن بالحفاظ على ملاعب الاطفال وصيانتها نجدها تتهاون في حمايتها، بل تخذل المواطنين المبادرين في الدفاع عنها والتصدي لمن يحاول السطو عليها، كما هو حال الملعب الكائن عند بوابة السجن القديم في كريتر، وغيرها من الملاعب.

ان ملاعب الاطفال الموجودة في محافظة عدن حالياً معظمها تعبث بها عوامل التعرية او يدمرها الاهمال المتعمد، فتتعرض بعضها للسطو وبعضها للنهب وبعضها للبيع، مما يحرم الاطفال من حق اللعب فيها، دون توفير الفرص امامهم لاكتشاف ذواتهم والاستمتاع باوقات فراغهم. وهذا يتنافى مع ما دعا اليه الاعلان العالمي لبقاء الطفل وحمايته ونمائه الذي اقره مؤتمر القمة العالمي من اجل الطفل الذي عقد في نيورك في ٣٠ سبتمبر ١٩٩٠م. فقد نص هذا الاعلان في مادته الخامسة عشرة على الآتي:

«يجب توفير الفرص لجميع الاطفال لاكتشاف ذواتهم وادراك اهميتهم في ظل بيئة آمنة مكفولة من قبل الاسر والجهات الاخرى المعنية برعايتهم ورفاهم...»

وهل هناك بيئات آمنة مكفولة تتيح الفرص للاطفال لاكتشاف ذواتهم وادراك أهميتهم من الملاعب او المدارس حيث يلتقي الاطفال من مختلف الاعمار ويتبادلون الخبرات والمعارف ليكتسبون السلوك والقدرات والمهارات؟